خطبة: سعة رحمة الله وكيف تُستجلب ؟

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا عزّ إلا في طاعته، ولا سعادة إلا في رضاه، ولا نعيم إلا في ذكره، وأشهد ألّا إله إلا الله وحده لاشريك له

 إذا أُطيع قَبل و شَكر، وإذا عُصي تاب وغفر،

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله وصفوته من خلقه وخليله ، بعثه رحمةً للعالمين وهدايةً للمتقين ، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين ،

اما بعد فاتقوا الله عباد الله واشكروه وتوبوا اليه واستغفروه ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا ،،،

معاشر المؤمنين

ما أرحم الله تعالى وما أكرمه ، ربّنا هو الرحمن الرحيم، وهو الغفور الرؤوف الكريم

أنزل الكتبَ وأرسل الرسل، وكان خاتُمهم الرحمةُ المهداة والنعمةُ المسداة محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ، الذي قال عنه ربُّنا جلّ وعلا " وماأرسلناك إلّا رحمةً للعالمين "

الله جل جلالُه أرحمُ بنا من أنفسنا،وأرحمُ بنا من آبائنا وأمهاتنا، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :

قُدِم على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بسبْيٍ ، فإذا امرأةٌ من السَّبيِ تسعَى ، إذ وجدت صبيًّا في السَّبيِ فأخذته وألصقته ببطنِها وأرضعته ،

فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : أترون هذه طارحةً ولدَها في النَّارِ ؟ قلنا : لا واللهِ ، وهي تقدرُ أن لا تطرحَه ، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : اللهُ أرحمُ بعبادِه من المرأةِ بولدِها (متفق عليه)

وقد أخبرنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن رحمة الله تعالى تسبق غضبَه، وأن له جلّ وعلا مائة رحمة.قال عنها صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ، أَنْزَلَ منها رَحْمَةً وَاحِدَةً بيْنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الوَحْشُ علَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللَّهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَومَ القِيَامَةِ))؛ صحيح مسلم.

و من رحمته جلّ وعلا بعباده أن أمرنا بالدعاء له ليستجيب لنا، وحثنا على الاستغفار ليغفر لنا، ودعانا إلى التوبة ليتوب علينا. قال تعالى " وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ " ( عافر ٦٠)

وقال سبحانه " أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ " ( التوبة ١٠٤)

قال أنس رضي الله عنه: سمعت رسول الله يقول: ((قالَ اللَّهُ تبارَكَ وتعالى: يا بنَ آدمَ، إنَّكَ ما دعوتَني ورجوتَني غفَرتُ لَكَ على ما كانَ فيكَ ولا أبالي، يا بنَ آدمَ، لو بلغت ذنوبُكَ عَنانَ السَّماءِ ثمَّ استغفرتَني غفرتُ لَكَ ولا أبالي، يا بنَ آدمَ، إنَّكَ لو أتيتَني بقرابِ الأرضِ خطايا ثمَّ لقيتَني لا تشرِكُ بي شيئً،ا لأتيتُكَ بقرابِها مغفرةً))؛ صحيح الترمذي للألباني، صحيح.

يبسط يده بالليل ليتوب مسيءُ النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيءُ الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها.

يحبّ التّوابين ويحب المتطهرين، ويحبّ الصادقين و المتّقين، ويحبّ المحسنين والصابرين ،،،

قال صلى الله عليه وسلم عن حال المؤمن يوم القيامة: ((إنَّ اللَّهَ يُدْنِي المُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عليه كَنَفَهُ ويَسْتُرُهُ، فيَقولُ: أتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فيَقولُ: نَعَمْ أيْ رَبِّ، حتَّى إذَا قَرَّرَهُ بذُنُوبِهِ، ورَأَى في نَفْسِهِ أنَّه هَلَكَ، قالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ في الدُّنْيَا، وأَنَا أغْفِرُهَا لكَ اليَومَ، فيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وأَمَّا الكَافِرُ والمُنَافِقُونَ، فيَقولُ الأشْهَادُ: ﴿ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [هود: 18]))؛ صحيح البخاري.

وفقنا الله للبرّ والتّقوى والعمل الذي يرضى ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم.

معاشر المؤمنين

لنتعرض لهذه الرحمات من ربّنا الرحمن الرحيم

لا نيأس ولا نقنط،" إنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ" (يوسف آية:٨)

ولايقنط من رحمةِ ربّه إلا الضّالون

وإن الشّقي من لم تسعه هذه الرحمات وهذه المكرمات ، الشقي من ضيَّع وفرط وتمادى في غيّه وغفلته ،،

وإن رحمةَ الله وعفوَه وسعةَ مغفرته تُستجلَب بطاعته واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [آل عمران: 132].

وتُستجلبُ رحمةُ الله عباد الله بالولاء بين المؤمنين و بالصلاة والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: 71].

وتُستجلب رحمةُ الله ،عباد الله، بالتراحم والتعاطف فالراحمون يرحمهم الرحمن ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء كما أخبر الصادق المصدوق .

كما تُستجلب رحمة الله تعالى بالاصلاح بين المسلمين وترسيخ المحبّة والأخوة والوئام

" إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"